

بحار الأنوار

[388] لا محالة، فكنت إذا قلت ذلك يلتفت إلي الصبي فيفتح عينيه ويضحك في وجهي، وأنا متعجبة من ذلك، فلما توسطنا مكة قلت: لصاحبي: سل من أعظم الناس قدرا " بمكة، فسأل عن ذلك فقيل له: عبد المطلب بن هاشم، فقلت له: سل من أعظم قريش ممن ولد له في عامه هذا، فقيل لي: آل مخزوم، قالت: فأجلست صاحبي في الرحل وانطلقت إلى بني مخزوم، فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقنني إلى كل مولود بمكة، فبقيت لا أدري ما أقول، وندمت على دخولي مكة، فبينما أنا كذلك إذا بعبد المطلب، وجمته (1) تضرب منكبه، ينادي بنفسه بأعلى صوته: هل بقي من الرضاع أحد، فإن عندي بنيا " لي يتيما " وما عند اليتيم من الخير، إنما يلتمس كرامة الآباء، قالت: فوقفت لعبد المطلب وهو يومئذ كالنخلة طولاً، فقلت: أنعم صباحاً " أيها الملك المنادي، عندك رضيع ارضعه، فقال هلمي، فدنوت منه، فقال لي: من أين أنت ؟ فقلت: امرأة من بني سعد، فقال لي: إيه إيه (2) كرم وزجر، ثم قال لي: ما اسمك ؟ فقلت: حليلة، فضحك وقال: بخ بخ خلتان حسنتان: سعد وحلم، هاتان خلتان فيها غنى الدهر، ويحك يا حليلة عندي بني لي يتيم اسمه محمد، وقد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه، وأنا أرجو أن تسعدي به، قالت: فقلت له: إني منطلقة إلى صاحبي ومشاورته في ذلك، قال لي: إنك لترضعين غير كارهة، قالت: قلت: بآ لارجعن إليك، قالت: فرجعت إلى صاحبي فلما أخبرته الخبر كأنه قد قذف في قلبه فرحاً "، ثم قال لي: يا حليلة بادري إليه لا يسبقك إليه أحد، قالت: وكان معي ابن اخت لي يتيم، قال: هيهات إني أراكم لا تصيبون في سفركم هذا خيراً "، هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف، وترجعون أنتم باليتيم، قالت: فأردت وآ لارجع (3) إليه، فكأنه قد قذف في قلبي إن فارقت محمد لا تفلحين، وأخذتني الحمية وقلت: هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف، وأرجع أنا بلا رضاع ؟ وآ لاخذنه وإن كان يتيماً "، فلعل أن يجعل فيه خيراً "، قالت: فرجعت إلى عبد المطلب، فقلت له:

(1) الجملة: من شعرا الرأس ما سقط على

المنكبين. (2) إيه: اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل. (3) هكذا في الاصل، والصحيح كما

في المصدر: لا أرجع.